

# وداعاً «ندرة اليازجي»... مؤلفاته وأبحاثه رصيدٌ وكنزٌ لأجيالنا القادمة

رمز سوري عالمي لم نكتشف مدى أهميته إلى يومنا هذا

عامر فؤاد عامر

## الراحل في سطور



ولد الباحث والفيلسوف «ندرة اليازجي» في بلدة مرمريتا في «حصن» في 17 تشرين الأول عام 1934. حصل على إجازة في الاقتصاد والسياسة. درس الترجمة وأتقنها فأغنى المكتبة العربية بكثير من الكتب والمؤلفات التي تحمل مواضيع تنويرية في الحكمة والفيزياء وتطور الإنسان وغيرها. جاءت مؤلفاته بين القضايا السياسية والاقتصادية والروحية، وركز فيها على الأخلاق كداعم في إنقاذ المجتمع والارتقاء به. فدرس وأهتم بالأديان ومبادئ الحكمة في الشرق والغرب والأساطير والحضارات البشرية المتنوعة على مر التاريخ. شارك في أهم المؤتمرات العالمية الفكرية والعلمية. نال جائزة الدولة التقديرية لعام 2015 كأفضل باحث سوري. توفي في يوم الخميس الموافق له كانون الثاني 2016. ومن الكتب التي ترجمها نذكر: الفكر الفلسفي الهندي - رادكارشنان ومور 1969. ظاهرة الإنسان - تياره شاردان 1973. فكرة مقابل فكرة - الدوس هكسلي 1979. موضع الإنسان في الطبيعة - تياردا شاردان 1982. التطور العلمي والروحي في الألف القادمة - روبرت لنسن 1982. علم النفس اليوناني - يولاند جاكوبي - دمشق 1993.



## لم تتمكن يوماً من أن تكون موارباً وعندما عرفت الحقيقة قلتها

of consciousness, wisdom and love. Then we will be able to maintain our purity».

«لدينا كيان مادي ينتهي في تابوت ومقبرة، ولكن الكيان الروحي لدينا يصعد إلى عالم أعلى حيث تغفل الأعمال الدنيوية لتنتجواهم إلى مرحلة أعلى من الوعي والحكمة والحب. عندها نستطيع الحفاظ على نقائنا».

### وأيضاً...

المجلد الخامس: «الرّد على التوراة واليهودية» ويبحث هذا المجلد في المبادئ الإنسانية التي تؤدي إلى تكامل العقائد المتنوعة. في نطاق التآلف والمحبة، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى وضع حدٍ للتعصب الديني والنزاع العقائدي والأعتقاد بامتلاك الحقيقة المطلقة، وإلى تكوين جديد لمجتمع إنساني مجرد من النزاعات العرقية والعنصرية.

المجلد السادس: «تطور العلم ويزوغ فجر الروح» ويشتمل هذا الملف على المحاضرات التي ألقاها الباحث نفسه في مناسبات عديدة، وتدور مضامين هذه المحاضرات حول فكرة رئيسة ومركزية هي أن العلم في مسيرته الطويلة بدأ يتلمس طريقه في معرفة الحقيقة الروحية.

المجلد السابع: «دراسات في مبادئ الفلسفة السياسية الإنسانية».

### أحبوا أعداءكم

لقائي الأخير مع الباحث والمفكر «ندرة اليازجي» كان في ربيع العام 2011 وما زلت أذكر كلامه في «...إن لغة الضعيف هي لغة السلاح، والتدمير، والقتل، وسفك الدماء، ليس ما نراه اليوم هو قوة، وهذا هو الضعيف، ولسرعان ما تنهار هذه المشاهد، إن لغة القوة هي لغة المحبة، لا يمكننا أن نتفوق ونتنصر إلا إذا أحببنا عدوئنا...» الرحمة لروحك قديسنا دمشقي «ندرة اليازجي».

### آخر الكلام

ذكر الشاعر إياد قحوش على صفحته كلاماً ألقطنا منه هذا المقطع الذي قال إنه من آخر ما قاله «ندرة اليازجي»: «Our corporeal entity will end in a coffin and a tomb, but our spiritual entity will ascend to a higher sphere where we overlook our earthly deeds in order to surpass them into a higher stage».

العادية، كنتك صاحب الحق، وصاحب الكلمة الفصل، فلم تتمكن يوماً من أن تكون موارباً، وعندما عرفت الحقيقة قلتها، وعندما واجهت الكنتيف لم ترفضها، ولربما كان الصمت في سنوات عمرك كثيراً، والسبب لأن الأذن المصغية غير موجودة في زماننا. وإن كان رحيلك صامتاً؛ فأنا على يقين بأن استقبال السموات لك كان في أبهى استقبال وأجمل احتفال، فالصدق كان عنوانك الذي لم تتخل عنه يوماً.

### مؤلفات ندرة اليازجي

جاءت كتب الباحث والفيلسوف «ندرة اليازجي» في مجلدات طبع أكثر من مرة، وهي: المجلد الأول: «الرسائل الإنسانية»، ويشتمل هذا المجلد على كتابين هما: 1- رسائل في «حضارة اليوس» الذي وضعه في عام 1962م، 2- رسائل في «مبادئ الحياة» الذي صدر عن اتحاد كتاب العرب عام 1989م. ويعد هذا الكتاب المدخل إلى فلسفته الأخلاقية.

المجلد الثاني: «دراسات في الحياة النفسية والاجتماعية» ويشتمل هذا المجلد على كتابين هما: 1- دراسات في الحياة النفسية والاجتماعية 2- دراسات في المثالية الإنسانية.

في هذا المجلد تحدث عن الحياة النفسية المتكاملة والمتوازنة التي يجب على الإنسان تطبيقها في النظام الاجتماعي، إضافة إلى الحديث عن مقالة الوجود الإنساني في الواقع الاجتماعي، وهدف منه إلى رفع الواقع إلى مستوى المثال.

المجلد الثالث: «دراسات في فلسفة المادة والروح»، ويشتمل هذا المجلد على كتابين هما:

1- المبدأ الكلي وفي هذا الكتاب حاول «ندرة اليازجي» أن يحقق لقاء بين الحكمة القديمة والعلم الحديث، ويعد هذا الكتاب ثمرة اطلاع على الفيزياء الحديثة، مع الأخذ بآراء علماء الفيزياء النظريين الإنسانيين.

«صوتٌ صرّخ في البرية»، قد لا نجد الأذان اليوم لتصغي لصوتك الحق، وقد لا نتمكن من توصيل جواهر رسالتك الإنسانية لأبناء الجيل الحديث فهم لا يكترون للكلمة والكتاب، لكن ذلك لن يلغي قوة كلامك فينا وفي أمل عيش كتاباتك لمن يأتي بعدنا، أنت ذخيرة للسوريين في مؤلفات لم تلق الرعاية الكفيلة بأن تكون منهاجاً أساسياً ومثارة في فكرنا اليومي الآتي.

### فيلسوف عصرنا

الباحث والمفكر «ندرة اليازجي» إن وصفناك كذلك، فنحن مقصرون أيضاً، فأنت فيلسوف عصرك، وأنت من فهم الحياة أكثر من الجميع، ما زلت في نظري رمز دمشق الذي لم تكشف معدنه الأصيل حتى هذه اللحظة، ما زلت الأب الكبير الذي وجهني في كثير من الكلمات النبيلة الجميلة التي ترن في ذاكرتي، عندما دعوتني لمحاربة الخوف والتسلح بالقوة من خلال محبة الله، كيف كان ذلك؟ كان في لقاء حميمي في آذار من العام 2007، وصفت في حينها أن: «... الحياة طريق وعند كل منعطف أو زاوية منه يختبئ الخطر، يهددني ليمتحنني، مثملاً بأفعى تركن في عتمة أو ضيع نيتها لمباغتتي، أو ما يشبه كائنات أخرى أكثر غمراً، وحينها قلت في: «إياك وأن تسلم نفسك لشعور الخوف، بل فخر في اللحظة التالية، لحظة انتهاء الهجوم وفرحك بالانتصار وهروب الطرف الآخر، عندها ستعلم بأن الحياة مستمرة، والطريق مفتوح أمامك، فلا تقف عند تلك اللحظات، وانطلق...».

### أمل في الذاكرة

في كتابك الأول «مبادئ في الرسائل الإنسانية الذي جاء على جزأين اتفقنا أن تكون خطوة أولى على أمل إعادة طباعة مؤلفاتك الثمينة الواحد تلو الآخر، عل الناس يستلهم منها حياً وخبراً، لكن الخطوة تعثرت ووقفت عند طباعة هذا الكتاب في جزأين فقط، لكنني أذكر عندما سلّمك صورة الغلاف، وكان الحكيم «شيفا» فيه ماثلاً بوجه طامح الجمال، كم دامت الإبتسامة على وجهك، وكم نظرت إلي، ورميتني بسؤال تعرف إجابته، وكان: «أنت تعرف شيفا؟ لا...» وتعصف بي الذاكرة أكثر من ذلك عندما بحثتني عن فلسفة «التوفيق» وعن معترضات لا بد للرمع الطومح من مواجهتها، وعن الدقة في اللغة، وعدم الخط في المصطلحات ودلالاتها، وعن أهمية الترجمة في حياتنا، وعن الروح وقتاعات الجميلة فيها، والفصوصفيا، والمزيد المزيد من المفاهيم التي شرعت في الباب في الاطلاع عليها، وكان قسم منها في مكتبتي ومؤلفاتك.

### الصادق في زماننا

«ندرة اليازجي» رحلت بصمت وبهدوء، كما عرفناك، أنيقاً، وحاضراً بكل المحبة والمودة، لم يكن لك أي رغبة

## محاكاة للحب والثار والشهامة والمروءة والانتقام والمقاومة

# تامر إسحق: «صدر الباز» غير تقليدي ولا يبحث في الفلكلور والتراث

يرتقا بالأولاد ولكن القدر يجمعها بطفل ضائع تتبناهُ وتتعلق به كثيراً وأنتكشف أن والدته الحقيقية تبحث عنه فتحاول إخفاءه بكل الطرق.

### مرحلتان

بدورها تجسد ندين تحسين بك شخصية امرأة مغلوب على أمرها، تمر خلال العمل بمرحلتين، حيث تظهر مجريات الأحداث قوة دلال وقسوتها تارة وضعفها تارة أخرى.

### شاب قوي

أما طارق مرعشلي فيقدم شخصية مركبة عبر دور «سيف» الشاب القوي الذي يتعاون مع زعيم الحي لإخبال السلاح إلى الحارة لدعم الأهالي في مقاومتهم للاحتلال، فيتم وضع العين عليه وملاحقته حتى يضح خبر مقتله. الناس يظنون أنه قتل، لكن في الحقيقة يكون متخفياً، قبل أن يظهر في السجن، وهناك يتعرف على إبراهيم فيساعده في تربية ابنته الرضيعة في السجن، وحين يخرج يصطحب الطفلة معه ويعطيها لأمله ليربوها لتكون والدتها ما زال سجيناً. ويتابع بعد ذلك طريق المقاومة مع الشبان حتى تحقيق المشروع الأهم وهو الانتصار للحق ومواجهة الباطل.

### قوال الحارة

ويظهر خالد حيدر بشخصية «قوال الحارة» حيث يملك مطعماً للقول والحمص، وعلى مقلب آخر يكون الشاب الذي يدخل مجلس العضوات في سن مبكرة، وهذا الاختلاف بحد ذاته، حيث درجت العادة أن يكون العضوات من المتقدمين في السن، فيكون في المجلس عيناً على طالب الحارة وعيناً على دعم الشبان في صراعهم مع الاحتلال العثماني، ويكون متحمساً دوماً للمواقفة على أي مشروع يطرح فيه دعم للمواجهة.

### مشروعية الحق

الشابة روزينا لاذقاني تؤدي دور «جورية» التي تربت وسط ظروف قاسية بين الرجال، إضافة إلى مشروعية الحق الذي تطالب به، لكن هاجسها الأكبر بالانتقام لأنها لا يجعل منها شريفة.

أسعد فضة يُسجن ظلاماً وبهتاناً.. ووفاء موصلي تخرج من عباءة المرأة القوية



### زعيم الحي

يؤدي أسعد فضة دور «أبو صالح» ويكون زعيم الحي، حي صدر الباز، في دمشق، في فترة مفصلية من تاريخ دمشق وصراع الناس مع المحتل العثماني، فيكون على تواصل مع كل الأهالي، ويسعى جاهداً لأن يدعم المقاومة ودعم شبان الحي في صراعهم، ويتمتع في الوقت نفسه بهيبة كبيرة وكلمة مسموعة، وبنفوذ أخلاقي لدى الكركون، وكل ذلك يبقى في إطار أول، لكن الإطار الثاني يكون مؤلماً عندما يفجع بمقتل ولده على أيدي مجهولين، فيبدأ في رحلة البحث عن القاتل وعن الحقيقة، ويتلقى

لعملية المشاهدين وتفكيرهم، ولن يكون في المسلسل أشياء لا يقبلها العقل بالطلق.

### قيضي الحارة

يلعب سلوم حداد دور البطولة ويؤدي شخصية «إبراهيم» الذي يكون قياضي الحارة الشعبية، لكنه في مرحلة ما يتعرض للسجن ظلاماً وبهتاناً، بسبب اتهامه بقتل زوجته التي تموت مقتولة في ظروف غامضة وغير معروفة، فيدبر المخفر مكيدة له وينتقم بقتلها كي يتخلصوا من قوته في الحارة والهامة لشباب الحي بالمقاومة، والمؤسف أنه في السجن يصطحب ابنته الطفلة الرضيعة

كان مقرراً أن ينضم لقائمة مسلسلات 2015، لكن تصويره تأخر وامتد حتى ما بعد رمضان، الأمر الذي أجله لأعمال 2016. إنه مسلسل «صدر الباز» تأليف رامي المدني والبطول ورد، وإخراج تامر إسحق»، وهي التجربة الأولى للكاتبين الشبان. ويتخذ العمل من حي صدر الباز، أحد أحياء دمشق في القرن قبل الماضي، ميداناً ليكون المسرح الذي تجري فيه تفاصيل القصة التي تحاكي الحب والثار والشهامة والمروءة والانتقام، وكذلك مقاومة الاحتلال العثماني للبلاد.

أما الفترة الزمنية التي يتناولها صدر الباز فتركت افتراضية متمنية إلى القرن التاسع عشر من دون تحديد عام معين ليكون زمان الحدث.

يقول مخرج العمل: إن المسلسل يبني شامي، لكنه غير تقليدي، ولا يبحث في الفلكلور والتراث كما عادة الكثير من أعمال البيئة الشامية بل يطرح قصة مشوقة ومثيرة فيها الكثير مما يبحث عنه المشاهد. وأهم ما أخذناه بعين الاعتبار هو المنطقية في الطرح مراعاة

